وقوله •

وصاحب صدق قد اخذت بضبعه • وقلت له وازر اخاك فازرا
ضروب بنصل السيف خلف صحابه • اذا اغبر اولاد المقاريف اسفرا

وجوابه لعمر • وقد ساله كان ينفر وقع عن اسارتك يعني عمرو بن قطبه المقدم ذكره وذلك انه كان اسلم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحبه فقال له يوما يا ابا عمرو ايهما كان ينفر عندك يعني علقمة وعامرا او من كان الافضل منهما فقال يا امير المومنين لو قلت الآن فيهما كلمة لعادت جذعة يعني الحرب بين الحيين فاعجب بهذا القول منه وقال بحق حكمتك العرب وان الحجاج تقلد ولاية العراق بجدك هو الحجاج بن يوسف بن ابي عقيل الثقفي السفاك المشهور ولد سنة احدى واربعين ونشا بالطايف وزعم بعض الرواة انه كان اول امره معلما للصبيان ويسمى كليب وفيه يقول الشاعر

أينسى كليب زمان الهزال • وتعليمه سورة الكوثر
رغيف له فلكة ما ترى • وآخر كالقمر الازهر

يشير الى خبز المعلمين فانه يختلف في الصغر والكبر على قدر ثبوت الصبيان ثم صار دباغا • ويستدل على ذلك بحكايته مع كعب الاشقري ايام ولايته وذلك ان المهلب بن ابي صفرة لما طال قتال الازارقة في ولاية الحجاج كتب اليه يستبطيه في مناجزة الازارقة وتجرته فقال المهلب لرسوله قل له ان الشاهد يرى ما لا يرى الغايب • وقام كعب الاشقري وكان من جند المهلب

ايها

فانشد

فانشد وقال •

ان ابن يوسف غره من غزوكم • خفض المقام بجانب الامصار
لو شاهد الصفين حين تلاقيا • ضاقت عليه رحيبة الاقطار
ورأى معاودة الدباغ غنيمة • ايام كان مخالف الاقتار

فبلغت ابياته الحجاج فكتب الى المهلب باشخاص كعب فاعلم كعبا بذلك واوفده من ليلته الى عبد الملك بن مروان وكتب اليه يستوهبه منه فقدم كعبا برسالة المهلب الى عبد الملك فاستنطقه فاستنشده فاعجبه ما سمع منه وكتب الى الحجاج يقسم عليه ان يعفو عنه فلما دخل كعب على الحجاج قال ايه يا كعب ورأى معاودة الدباغ غنيمه فقال ايها الامير والله لوددت في بعض ما شاهدته من تلك الحروب واوردناه والمهلب من خطرها ان انجو منها واكون حجاما او حايكا فضحك الحجاج وقال اولى لك لولا قسم امير المومنين لما نفعك ما اسمع فالحق بصاحبك • وبعض الرواة ينكر هذه الاقوال ويقول هذه من اكاذيب الشعرا • وزعم ان الحجاج لم يزل في حجر كنف ابيه وكان ابوه نبيلا جليل القدر الى ان اتصل بعد الحجاج بروح بن زنباع ثم بعبد الملك بن مروان ولم يزل يترقى الى ان ولي العراق والمشرق وعظم سلطانه • واول ما عرف من شهامته وجورته ان اباه خرج من مصر يريد عبد الملك بن مروان ومعه ابنه الحجاج فاقبل مسلم بن عمرو القاضي وكان من اورع الناس واتقاهم وقام اليه يوسف فسلم عليه وقال اني اريد ان اتي امير المومنين فان كانت لك حاجة فاعلمني فقال نعم حاجتي

Copyright © King Saud University